نظرة بني أمية إلى السلطة وانعكاساتها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية

حارث جبار عبد
طالب دكتوراه، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
alyassriy-harth@uomisan.com
د. حسين قاضي خاني
الأستاذ المشرف، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
Hu.ghazy@gmail.com
د. حامد قرائتي
الأستاذ المشاور، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
Charaati.1359@yahoo.com

The Umayyad view of power and its repercussions on economic and social life

Harith Jabbar Abed
PhD Student, Department of Islamic History, University of Religions and Sects, Qom, Iran
Dr. Hossein Ghazi Khani
Supervisor, University of Religions and Denominations, Qom, Iran
Dr. Hamed Qaraati
Consultant, University of Religions and Sects, Qom, Iran

الملخص:-

حرصت مؤسسة الحكم الاموي على تكريس الجهود لإنضاج بيئة مجتمعية تناغم توجهات السلطة، الرامية إلى تثبيت اركان الدولة الأموية، عبر سلسلة اجراءات مورست وفق منهج مؤدلج، وضمن نسق اطار السياسات العامة للسلطة الأموية المتعلقة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية. فمارست اجهزة السلطة عمليات الهدم والتخريب في البناء الاساس للمجتمع الاسلامي، من خلال جملة سياقات محددة استهدفت مواضع معينة في البُنى الاقتصادية والنسيج الاجتماعي للمسلمين، عمد الحاكم الاموي على اضعاف اقطاب المنافسة له من خلال استهلاكهم اقتصاديا، وعبر اتباع اساليب متعددة كان ابرزها عمليات الاستملاك القسري للاراضي المنتجة زراعيا، والتزام مبدأ الحرمان الكلي أو التفضيل في العطاء، والتشديد على جبارية الاموال وطلب الزيادة فيها كما امرت بفرض ضرائب جديد على الرعايا المسلمين وغيرهم، مما احدث حالة افقار وعوز كبير ةشيوع الطبقية في البلاد. اما الصعيد الاجتماعي بدءا بتشجيع الشعراء والمغنيين ذكورنا واناثا على اشاعت مظاهر الانحراف والفسق بين المسلمين، والفئات الشابة وخصوصا النساء، والتركيز على سكان الحرمين. ففتحت ابواب البلاط الاموي وقصور الامارة لإستقبال شعراء الغزل والمجون واغداقت الهدايا عليهم، وفي ذات السياق تعمدت السلطة التحريض على القاء قصائد النقائض، سعيا منها في اثارة روح العصبية القبلية، كما تبنت مبداء التميز العنصري القائم على اساس تفضيل العرب على الاعاجم. وفي نهاية المطاف اتت هذه السياسة المتعمدة إلى الانحراف القيمي واثارت روح التباغظ القبلي الانتماء العرقي، إلى الاضطرابات واشتعال الثورات وتقويض سلطانهم.

الكلمات المفتاحية: البيئة الاقتصادية والاجتماعية، الاستملاك القهري، الحرمان الاقتصادي، التفضيل في العطاء، السلوكيات المنحرفة، شعراء النقائض والمجون، التميز العرقي.

Abstract:-

The Umayyad government institution was keen to devote efforts to mature a societal environment that harmonized with the directions of the authority, aiming to consolidate the pillars of the Umayyad state, through a series of procedures practiced according to an ideological approach, and within the framework of the general policies of the Umayyad authority related to economic and social aspects. The authorities' apparatuses practiced demolition and sabotage operations in the basic structure of the Islamic society, through a set of specific contexts that targeted certain places in the economic structures and social fabric of Muslims. The Umayyad ruler sought to weaken the poles of competition with him through their economic consumption, and through adopting multiple methods, the most prominent of which were the forced expropriation of agriculturally productive lands, and the commitment to the principle of total deprivation or preference in giving, and the emphasis on the coercion of money and the request for an increase in it, as it ordered the imposition of new taxes on Muslim subjects and others, which caused a state of great impoverishment and need and the spread of classism in the country. On the social level, starting with encouraging poets and singers, both male and female, to spread manifestations of deviation and immorality among Muslims, and young people, especially women, and focusing on the inhabitants of the Two Holy Mosques. The doors of the Umayyad court and the palaces of the emirate were opened to receive poets of love and debauchery and gifts were showered upon them. In the same context, the authorities deliberately incited the recitation of poems of contradictions, in an attempt to arouse the spirit of tribal fanaticism, and adopted the principle of racial discrimination based on preferring Arabs over non-Arabs. In the end, this deliberate policy led to moral deviation and aroused the spirit of tribal hatred and ethnic affiliation, to unrest, the outbreak of revolutions, and the undermining of their authorit

Key Words: The economic and social environment, forced expropriation, economic deprivation, preference in giving, deviant behaviors, poets of contradictions and debauchery, racial discrimination.

المقدمة:

اتصف التاريخ الاموي اجمالاً بصفة عدم الاستقرار السياسي، لان المتغير الجديد الذي احدثه الامويون على صعيد تداول السلطة - ولاية العهد - قد زاد بتصاعد وتيرة المنافسة في مضمار الصراع على السلطة، فكان لزاماً على الحاكم الاموي اتباع سلسلة اجراءات على الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية ذات المساس المؤثر بحياة المسلمين، في محاولة لإفراغ الساحة الجماهيرية من حول الرموز الرافضة للحكم الاموي.

قسمة الدراسة لمبحثين: جُعل المبحث الاول ليعرض الممارسات الأموية التي اضرت المسلمين معاشيا واقتصادياً. اما المبحث الثاني فجاء لبيان اساليب السلطة في تشويه هوية الشخصية الاسلامية عبر تمزيق النسيج الاجتماعي. اعتمدت المنهجية التاريخية التحليلية في سرد الروايات التاريخية وبيان مضامينها، وما كانت تشير اليه في نطاق هذه الدراسة. ووجدت في تقسم هذه الدراسة إلى فقرات مستقلة اكثر تبانا. وقد اعتمد الباحث في رفد هذه الدراسة على مصادر متنوعة، منها كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) وكتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)وكتاب تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب(ت٢٩٢ هـ)وكتاب تاريخ الامم والملوك للطبري (ت٣١٠هـ) وكتاب التنبه والاشراف للمسعودي(ت٣٤٦هـ) وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر النمري (٤٦٣هـ)،وغيرهن من المصادر التي اغنت الدراسة بالمادة التاريخية.

المبحث الأول

الجانب الاقتصادي

غالبا ما يلجئ ملوك الجور والظلم إلى استغلال الجانب الاقتصادي في تثبيت سلطانهم، كأحد ابرز اساليب الساسة المتبعة في استقرار اوضاع بلدانهم، عبر كبح جماح قوى المعارضة وتطبيع توجهات الشعوب تماشيا وما ينسجم مع مصالح السلطة العليا، ولعل في قول: ما دمت بعيدا عن التعرض لسياسة الحاكم؛ دمت مأمون الجانب الاقتصادي !. فالسياسة الاقتصادية كفيلة بحل اعقد المشاكل المجتمعية التي تقف بوجه الساسة خصوصا وان الشياع الغالب على طبيعة البشر؛ الميل إلى اسباب استقرار مصادر معايشهم قدر الامكان، وان كان في اغلب الاوقات يتطلب منهم التنازل عن بعض حقوقهم المشروعة

والمتعلقة ببعض المفاهيم الاساسية لديهم؛ كالكرامة والعقيدة وغيرها من المسلمات المقترنة بفطرتهم السليمة، والتي من المفترض ان تكون خارج حسابات الساسة المتلونة وطرق مساوماتهم الرخيصة، فهذه الامور لها من الرمزية ما تجعلها اسماء من ان تباع وتشترى بأغلى الاثمان في مزاد عرض الولاءات.

وسلاطين بني امية ليسوا بشاذين عن سواهم من حكام الامم والشعوب الاخرى في هذه القاعدة التسلطية، فمنذ ايام عثمان ابن عفان - الظهور الاول للحكم الاموي المباشر - الذي التزم نهج السياسة الاقتصادية لمؤسسة الخلافة القرشية - بل زاد عليها تماديا - التي اخططها أبي بكر في بكورة عهده الاول حينما قال: (... والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله - ﷺ - لقاتلتهم على منعها...)[١]، فشرع محاربة كل مَن امتنع عن دفع المستحقات المالية له تحت عنوان قتال المرتدين[٢]، ثم جاء عمر بن الخطاب ووضع قواعد التفضيل في ما بين المسلمين كأساس في توزيع غنائم العمليات الحربية، نزولا على رغبات الثلة القليلة من جمهور المسلمين والمتمثلة بالرعيل الاول من المهاجرين والانصار[٣]. فقواعد التفضيل في العطاء التي سنها ابن الخطاب والمقترنة بمظاهر المدارات لأصحاب الولاءات للسلطة الحاكم، شكلت الاسس الاولى التي سارت عليها السياسات الاقتصادية لبني امية في حكم بلاد المسلمين، فقد لعب الامويون وفي طليعتهم معاوية بن أبي سفيان على وتر الجانب الاقتصادي واستثماره كأحد الاساليب في صرف انظار غالبية المسلمين عن مساندة مشروع امير المؤمنين علياً عليه السلام الاصلاحي - خصوصا فيما يتعلق بإلغاء قواعد التفضيل واعتماد مبدأ العدالة والمساواة بدلا عنها - بالتحولِ إلى نصرت معاوية عبر شتى الوسائل المنحرفة التي اربكت المشهد السياسي في عهده وعهد ولده الامام الحسن المجتبى عليهما السلام[٤].

شجعت سياسة عثمان بن عفان الرامية إلى تعزيز نفوذ بني عمومته الامويين وتسلطهم على مقدرات المسلمين خصوصا في مناطق الحجاز، فقد عمد الامويون على استملاك الاراضي الزراعية في المدينة المنورة مركز الدولة الاسلامية وتحويل ملكيتها من الانصار اليهم أو إلى من كان في ركابهم من قريش حتى غدت اغلب هذه الاراضي اقطاعات واسعة تملكها اصحاب السلطة والنفوذ من بني امية واعوانهم فيذكر ان: (طلحة بن عبيد الله باع

ارضا له من عثمان بسبع مائة الف)[٥]، واستمر بني امية بدعم من شيخهم عثمان بالسيطرة على موارد الدولة الاقتصادية بغيت اضعاف جبهة قوى المعارضة لسياستهم خصوصا الانصار الذين كانوا من الاساس على غير وفاق مع توجهات عثمان ابن عفان، فتسببت لهم هذه الاعمال التجريدية عن اصول ممتلكاتهم من الاراضي الزراعية الخصبة بفقدان مقدار كبير من مواردها المالية التي كانوا يعتمدون عليها في انعاش ظروفهم المعاشية التي انقلبت إلى حالة العسر وشغف الحياة بعد هذا الاستحواذ[٦]، مما دفع بأمير المؤمنين على عليه السلام ان يضع واردات بيع المحاصيل الزراعية من ضيعتي البغيبغة[٧] وعين أبي نيزر[٨] تحت تصرف فقراء اهل المدينة المتضررين من سياسة عثمان الاقتصادية المجحفة بحقهم. وهذا يفسر لنا موقف اهل المدينة من اضراب الاوضاع نتيجة هيمنة بني امية واستئثارهم بمقدرات المسلمين فيها، حيث تركوا عثمان محاصرا يواجه مصيره بالقتل دون تقديم النصرة له [٩]. وعلى ما يبدو ان اتباع عثمان لمنهج الاباحة لبني امية بامتلاك الاراضي الخصبة وما ترتب عليها من اثار سلبية على واقع الانصار المعاشي، قد شكلت في داخلهم النواة الاولى لإعلان حالة التمرد والعصيان على مشروع معاوية بن أبي سفيان الرامي إلى توريثه السلطة في بنيه، وصولا اشعال نيران الثورة على سلطان بني امية فيما بعد ايام طاغية الشام يزيد بن معاوية [١٠].

تتجلى سياسة معاوية بن أبي سفيان الاقتصادية المتبعة مع اهلي الحجاز، وخصوصا مع الانصار من اهل المدينة المنورة والمتمثلة في مسألة حبس العطاء عن اكثرهم، ممن كانوا يحسبون ضمن دائرة الممانعة لقبول الوجود الاموي على سدة الحكم في دولة الاسلام، فقد ورد ان يزيد بن معاوية أمر صاحب جيشه من اهل الشام ان يخبر الثائرين من اهل المدينة: (... ان لهم عليه - اي يزيد - عهداً أن أقروا بالطاعة له وتركوا امر الفتنة والحرب، سوف يجعل لهم عطاءين في كل عام، وان يخرج العطاء الذي أحتبس عنهم في عهد معاوية) [١١]، وهنا يكمن بيت القصيد المتمثل بسياسة معاوية في حسب العطاء عن جبهة قوى المعارضة من اهل المدينة واكثرهم كانوا من الانصار، فقد سعى معاوية في استغلال الجانب الاقتصادي لتكريس حالة الضعف والافتقار بين اهالي المدينة المنورة وفيهم رموز قادة المعارضة لحكمه، حتى وصلت بهم الحالة إلى عدم مقدرة الرجل منهم على شراء دابة يستعين بها على قضاء اموره، فيذكر ان معاوية زار المدينة في احدى سفراته إلى الحجاز

فخرج في استقباله راجلين، فحاول معاوية الاستخفاف بحالة افتقارهم عبر سؤاله عن اسباب عدم استقباله بالطريقة التي تليق به كملك ! فقال له سعيد بن عباد الانصاري (... منعنا من ذلك قلة الظهر، وخفة ذات اليد، والحاح الزمان علينا، وايثارك بمعروفك غيرنا... فقال له معاوية ساخرا: اين أنتم عن نواضح المدينة؟ فرد له سعيد الصاع صاعين واسكته بقوله: نحرناها يوم بدر، يوم قتلنا حنظلة بن أبي سفيان) [١٢]، وقد استعان معاوية على تنفيذ برنامجه الخبيث بولاة من خاصته يتمتعون بصفات خاصة كمروان بن الحكم ومَن كان على شاكلته [١٣]، فأمرهم بإيقاف الانفاق المالي المخصص لأهل المدينة فتفشت فيهم مظاهر الحرمان والعوز مما دفعتهم هذه الظروف الصعبة إلى بيع معظم اراضيهم الزراعية بابخس الاثمان إلى اشخاص يمثلون بني امية وفي طليعتهم معاوية [١٤]، وفي هذا السياق ذكرت المرويات التاريخية حادثة امتناع اهل المدينة عن اعطاء اموال ناتج محصولات هذه الاراضي إلى نائب معاوية، فدخلوا مغاضبين على مجلس عثمان بن محمد بن أبي سفيان والي المدينة، فقالوا: (... قد علمت أن هذه الأموال كلها لنا، وأن معاوية آثر علينا في عطائنا، ولم يعطنا قط درهما فما فوقه، حتى مضنا الزمان، ونالتنا المجاعة، فاشتراها منا بجزء من مئة من ثمنها، فأغلظ لهم عثمان في القول، واغلظوا له...)[١٥].

لقد تعكز معاوية بن أبي سفيان بمنطق غريب عن الاسلام ولا يمت بصلة لمبادئه السمحاء التي جاء من اجلها، فهدف الاسلام احقاق الحق وخلق حياة كريمة للبشرية تكفل كفافهم عن العوز والفاقة، الا ان معاوية خالف كل هذه المبادئ بقوله: (الارض لله، وأنا خليفة الله، فما اخذ من مال الله فهو لي، وما تركته كان جائزا إلى) [١٦]، وحقيقة الامر ان منطلق منطق معاوية متأتي من نظرة بني امية للسلطة المطلقة بتفويض من الله تبارك وتعالى، ولا ينبغي للرعية التعرض لها أو المساس بقداسة شريعتها، فكل ما موجود بين العباد هو يقع ضمن ملكية الحاكم المطلق، فيهب لَمن يشاء ويمنع عمن يشاء، وعلى هذا المنطق درجت ملوك بني امية بفرعيها السفياني والمرواني في سياسة بلاد الاسلام اقتصاديا.

طُبق هذا المبدئ في اهم مجال حيوي له علاقة اصيلة بحياة المسلمين وصور معايشهم، فتاتي الشام بالمنزلة الاولى من حيث التفضيل بالعطاء والهبات الغير محدودة بحيث اثرت ابناء القبائل الموالية لمنهج السلطة الأموية خصوصا بعهود الملوك الاقوياء بدءا بمعاوية وعبد

الملك بن مروان واكباشه الاربعة [١٧]، قياسا باهل العراق والحجاز وخرسان وما ارتبط بهم اداريا. لقد امعن حكام بني امية في انهاك القوى الاقتصادية لأبناء هذه الاقاليم بشتى الوسائل، فقد زاد حكام بني امية بأعطيات اهل الشام عشر اضعاف ما كانت تعطى لأهل العراق وغيرهم من مراكز الممانعة [١٨]، كما اوعزوا إلى ولاتهم الجائرين على هذه المناطق تحديدا ان يضيقوا عليهم معايشهم عبر رفع اسعار المواد الغذائية وفي طليعتها مادة الحنطة ذات المساس المباشرة بقوتهم اليومي، ويمكن ادراك هذا النهج في قول يزيد بن معاوية لأهل الحرة بقوله: (... ولهم على عهد أن اجعل الحنطة كسعر الحنطة عندنا - اي في الشام -...) [١٩]، ففي هذا النص تصريح واضح لحالة الرخاء التي كانت ينعم بها سكان الشام من وفرة المواد الغذائية ورخص اسعارها على عكس ما كانت عليه في بقية الامصار الاسلامية خصوصا بالعراق والحجار ذات النعرة المعارضة للسلطة الأموية.

اسرف كثيرا حكام بني امية في هرد اموال المسلمين على تعضيد سلطانهم دون الالتفات إلى عواقب هذا النهج، فقد اطلق عثمان بن عفان يد ابناء عمومته في ممتلكات المسلمين فهذا سعيد بن العاص يقول لأهل العراق: (انما السواد بستان قريش) [٢٠]، ويقوم معاوية بمنح الهبات من الذهب والفضة والاراضي الخصبة لكل مَن تحول إلى جانبه وناصره في مواجهة الامام على عليه السلام أو ايده على مشروعه بتوريث الملك لابنه يزيد، فقد وهب لعمرو بن العاص خراج ارض مصر طعمة له [٢١]، وفي موقف اخر يتكر ر المشهد في سنة (٧٣ هـ) حيث كتب عبد الملك بن مروان إلى امير جنده كتاب تفويض مطلق بخيرات ارض مصر إذ جاء فكتابه: (... اني اطلقت يدك في اموال مصر...) [٢٢]، كما وهب إلى يزيد بن منبه - هو واخوه كان لهما دور في تجهيز جيش اهل الجمل بالسلاح والكراع - حينما قدم عليه من البصرة يطلب المساعدة على سداد دينه فامر له بستين الف دينار [٢٣]. واستمر على ذلك في شراء الذمم والولاءات فيذكر انه اعطى لوجهاء القبائل الوافدة عليه اعطياتهم كاملة وانقص عطاء الحتات التميمي من بينهم فلما اعترض عليه بقوله: (... فما بالك خسست بي دون القوم وأعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك،... قال - معاوية -: إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك... فقال: وأنا فاشتر مني ديني، فأمر له بإتمام جائزته) [٢٤]، سبحان لقد مُسخ اغلب هذه النماذج من رؤوس القبائل بصفات ملوكهم من بني امية وكأنما هم مصداق لقول: (الناس على دين ملوكهم) [٢٥]، وهذا لم يكن على

اطلاق المسلمين لان هناك من الرجال مَن ثبت على ايمانه وحافظ على دينه، كحجر بن عدي الطائي ورفاقه شهداء الايمان في مرج عذراء [٢٦]، وموقف قيس بن سعد بن عبادة الانصاري المخلص بولائه للعهد وهو افشل محاولات معاوية المتكررة معه بإغرائه بالأموال ومنصب حكومة العراق [٢٧]، وقدم جابر بن عبد الله الانصاري على دمشق قاصدا الدخول إلى مجلس معاوية ابن أبي سفيان الذي ارد تحقير جابر فأوقفه ثلاثة ايام على باب قصره، فغضب وانصرف وهو يقول: (يا معاوية ما سمعت رسول ﷺ يقول: مَن حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم القيامة يوم فاقته وحاجته...) [٢٨]، فكأنما اراد معاوية تدارك الوضع فامر احد رجاله وجه له ان يلحقه بستمائة درهم، الا ان نفس الصحابي الجليل ابت اخذها، وقال للرجل ابلغ معاوية عني القول: (والله يأبن آكلة الاكباد لا تجد في صحيفتك حسنة أنا سببها أبدا) [٢٩].

وأيضاً كان يعمد حكام بني امية إلى توجيه اوامرهم إلى ولاتهم بزيادة مقدار الخراج على الغلاة الزراعية، ففي حادثة سئل احد مزارعي مصر جوبات عمرو ابن العاص عن مقدار المبلغ المترتب على خراج محصولاته الزراعية، فنهره ابن العاص واغلظ عليه القول: (لو اعطيتني من الارض إلى السقف ما اخبرتك ما عليك، انما انتم خزانة لنا إن كثر علينا كثرنا عليكم، وان خفف عنا خففنا عنكم)[٣٠]،يعني ليس هناك مقدار محدد انما هو مرهون بهوى حاكم دمشق وما يسد به نفقاته المتزايدة، فان زاد فيه على الولاة زادوا مقداره على المزارعين، اي عدل هذا !،وفي العراق صورة الاسراف في حرص الولاة على ارهاق المسلمين واضعافهم اقتصاديا تجدها تتجسد جليا في قول زياد بن عبيد لمعاوية وهو يصف متفاخرا الطريقة التي اعتمدها في جباية المزارعين فيقول: (يا أمير المؤمنين دوخت لك العراق، وجبيته لك برها وبحرها، وغثها وسمينها، وحملت إليك لبها وقشورها)[٣١].

لذا اظهر المسلمون ممن امتهن حرفة الزراعة امتعاضهم الشديد جراء هذه الاساليب المجحفة، الامر الذي ادخل في قلب بعض الولاة الريبة من تكرار الزيادة بغية تجنب تمرد المزارعين وعصيانهم الاوامر المؤدية إلى ثورتهم وخروج الاوضاع عن السيطرة، فقد ابدى أسامة بن زيد متولي جمع الخراج في مصر تخوفه لسليمان بن عبد الملك من اضطراب احوال اهل مصر نتيجة تنفيذ قرارات الاخير بزيادة مقدار قيمة الخراج على المحصولات

الزراعية، الا ان سليمان كان لا يرى سوى تحقيق مصالحه الشخصية دون الالتفات إلى معاناة المزارعين، فامر اسامة بفرض الزيادة مها كانت النتائج بقوله: (... هبلتك أمك، احلب الدَّرَّ فاذا انقطع فاحلِب الدم والنجا...)[٣٢]، وفي سياق طلب الحكام الامويين من ولاتهم زيادة مثل هذه الضرائب التي ترهق كاهل العامة يأتي طلب الحاكم الاموي من عامله على ولاية مصر ان يزيد مقدار الجزية على رعاياه من الاقباط فيذكر انه جاء: (... أن زد على كل امرئ من القبط قيراطا. فكتب إليه: كيف أزيد عليهم وفى عهدهم أن لا يزاد عليهم)[٣٣]، ففي هذا النص اشارة واضحة إلى تعمد حكام بني امية اتباع سياسة التضيق الاقتصادي على رعاياهم، بل تجد لنهج ازلام السطلة الأموية في سياق تطبيق برنامجها الاقتصادي المنحرف يذهبون إلى ابعد من مسألة جباية اموال الخراج، فيذكر عن الحجاج ثقفي سفاح بني مروان انه اراد الاستحواذ على اموال نيروز بن حصين[٣٤] احد كبار تجار العراق المعروفين بثرائه الواسع، فتحيل عليه الحجاج الثقفي إلى ان تمكنه بواسطة يزيد بن المهلب[٣٥]، فامر بحبسه في سجن الكوفة، واستعمل معه ابشع طرق التعذيب المتمثلة بضربة بالأعواد الفارسي وهي عصي من خشب مشققة طوليا تمزق الجسد لقساوة حدة اطرافها ثم يقوم بذر الجروح بالخل والملح، وعلى الرغم من شدة التعذيب لم يضعف بن حصين ويمكن الحجاج من مبتغاه بأخذ امواله، فقد اوهم الحجاج انه يريد القاء بالناس خارج السجن ليجمع ديونه منهم، فلما خرج اليهم قال: (...أنا فيروز بن الحصين، أن لي عند أقوام مالاً، فمن كان لي عنده شيء فله، وهو منه حلٌ، فلا يؤد أحد درهماً، ليبلغ الشاهد الغائب)[٣٦]، فلما استيأس الحجاج تحقيق مراده الخبيث اوعز إلى قتله بعد ان قطع نيروز الطريق عليه[٣٧]، ولعل الاخير ارد ان يقهر دهاء الحجاج ويغضبه وهو كان مدرك لحقيقةِ الغادرة فانه مقتول بكلا الحالتين إذ لا امان لوعود السلطة الأموية[٣٨].

هذه الاساليب المنحرفة عن جادة الشرع المقدس في طريقة التعامل مع الرعية في احد اهم الجوانب الحيوية المرتبطة بأقوات الناس وسبل معاشهم، فليس كل الرعية ملاكين أو اصحاب اراضي زراعية واسعة، بل جلهم ممن يسعى طوال نهارية ليأتي في المساء بلقمة عيش لأسرته، فعلى ما يبدو ان هذه السياسة الاقتصادية لحكام بني امية كأنما كانت ترمي إلى تنفيذ عقوبات جماعية بحق المجتمعات البشرية الساكنة في هذا الامصار الاسلامية من مشرق الدولة ام في مغربها على حدٍ سواء، فقضية تجفيف منابع المعارضة والثوار عبر

سياسة التضيق الاقتصادي انعكست سلبا على الحياة العامة وكادت ان تشل النشاط الزراعي بشلك تام، ومما يذكر في هذا الصدد ان احد الشعراء نضم ابيات من الشعر للحاكم الاموي اعرب من خلالها عن حجم الدمار الحاصل في القطاع الزراعي نتيجة سوء معاملة عمال الجباية وجورهم الفاحش في تنفيذ السياسة الاقتصادية الظالمة المتبعة من الادارة الأموية في دمشق فيقول[٣٩]:

الا ابلغ معاوية بن صخر	فقد خرب السواد فلا سوادا
ارى العمال اقساء علينا	بعاجل نفعهم ظلموا العبادا
فهل لك ان تدارك بالدنيا	وتدفع عن رعيتك الفسادا
وتعزل تابعا ابدا هواه	يخرب من بلادته البلادا
إذا ما قلت اقصر عن هواه	تمادى في ضلالته وزادا

وفي ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق(٧٥هـ) والمناطق الشرقية المرتبطة بها، سار على نفس المنهج الاقتصادي السبق، فقد أرهقت سياسته عامة المسلمين وخصوصا مزارعي أهل الذمة من سكان خراسان وغيرها، فعلى الرغم من اعتناقهم الاسلام لم تسقط عنهم مقدار الجزية التي كانت تأخذ عن كل ذكر منهم، مما جعلهم يتحملوا اعباء مالية اضافية زادت في صعوبة حياتهم الريفية، فتركوا القرى واستوطنوا المدن للانتفاع بمهنها أو الانخراط في الجيش ليدخلوا في سجل العطاء، مما سبب ذلك في ارباك النشاط الاقتصادي نتيجة هجران غالبية المزارعين اراضيهم التي تحولت بمور الايام إلى خرائب تغمرها السباخ، فاسرع الحجاج الثقفي مغاضبا لتدارك الامر وطلق مقولته الشهيرة: (... انتم علوج وعجم، وقراكم أولى بكم...) [٤٠]، وعمد على ارجاعهم قهرا إلى قراهم كما امضى قراره السابق باستحصال اموال الجزية ممن اسلم مؤخرا [٤١]. وطبعا كانت افعال الحجاج الثقفي مؤيدة بتأييد الحاكم المرواني عبد الملك ومن بعده ابنه الوليد، لانهما كانا على علم بان ما يصدر عن الحجاج الثقفي انما هو يصب في ترصين سلطانهم ورفد خزاناتهم بالمزيد من الاموال التي كانوا بحاجة مستمرة للمزيد منها، تنفق في مشاريعهم العمرانية الخاصة كبناء مسجد قبة الصخرة أو اعادت ترميم بيت المقدس في فلسطين، حيث اهدر عبد الملك في هذه الابنية اموالا طائلة ادت إلى افراغ خزانة مال دمشق ولم يتوقف الانفاق عليها بل امر بجباية

الاموال من الامصار الاسلامية كي تسبك ذهباً[٤٢]، وفي ذات السياق فقد كلف بناء مدينة الحجاج ثقفي في واسط مبالغ كبيرة تقدر بأكثر من ثلاثة واربعون مليون درهم[٤٣]، أو غالبا ما يقومان بتسخير هذه الاموال في الجانب التعبوي للعمليات الحربية وادامت عجلت الحروب الخارجية وديمومتها بالشكل الذي يخدم مصالحهم وتوسعة اراضي مملكة بني أمية.

وحتى بعد هلاك الحجاج ومعاونيه كقتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي في اقاليم خراسان وما وراء النهر وصول إلى عمق اراضي السند، وانتقال زمام الامور لسفاح اخر تجسد في شخص يزيد بن المهلب الذي استعان بأخوته في ادارة اقاليم مشرق الدولة الأموية بتكليف سليمان بن عبد الملك الذي خلف اخيه الوليد، فلم يختلف نهجه الاقتصادي عن سلفه الحجاج الثقفي ومنظومة ادارته، بل زاد قسوتا في معاملته للمزارعين واصحاب المواشي وابقى الجزية كما كانت تأخذ ممن اعتنق الاسلام في عهد الحجاج[٤٤]، فكانت الاهلي من سكان هذه المناطق وغيرها من الاقاليم الاسلامية ترزح تحت وطئت السياسة الاقتصادية الجائرة تشكوا لوعة الفاقة والعوز من ظلامات وجور ولاة وعمال الحاكم الاموي إلى ان تنفسوا ريح الامل بمجيء عمر بن عبد العزيز ليعتلي سدة الحكم، فطلب من ولاته في عام (١٠٠هـ) ان يرسلوا له وفودا من عامة اهالي ولاياتهم، فكان صالح بن طريف[٤٥] احد ممثلي وفد اهل خراسان وقد عرض على عمر بن عبد العزيز شكاوي الناس هناك التي لاقت اجابة سريعة من عمر برفع الحيف والظلامات التي لحقت باهل خراسان خصوصا فيما يتعلق بأسقاط الجزية عن الذين اعتنقوا الاسلام بغض النظر عن دوافع اسلامهم، فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز والي خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي[٤٦] بإسقاط الجزية عن الذين أسلموا من أهل الذمة وصرف لهم الأعطية والأرزاق[٤٧].

وهناك ظاهرة زات المشهد الاقتصادي ارباكا اكثر مما كان عليه، تمثلت في عمليات الاصطفاء ومصادرة الاموال من بعض الشخصيات البارزة في قيادة الدولة الأموية، في ما تقدم ذكره تم ايضاح تهافت عمال الجباية وولاة السطلة الأموية على استغلال الصلاحيات الواسعة المناطة بهم من قبل حكام دمشق، فامعنوا في ايذاء العامة وضيقوا عليها سبل الحياة بغية اجبارهم على دفع المزيد من الاموال، كما مر ذكره ان مسالة اعتماد الجانب الاقتصادي كسلاح من قبل امراء السطلة الأموية للحد من النشاطات القوى الثورية وتجفيف موادها المالية اقترنت فظلا عن حاجة البلاط الاموي الملحة والمتزايدة في طلب

الاموال لإنفاقها متعدد الاوجه، توجه السلطة هذا اقترن بحالة الجشع الفاحش لدى كبار رجالات ادارة الامصار الاسلامية، مما احدث حالة من الثراء الفاحش عبر جمع الاموال وبخيل شتى وتكديسها في خزاناتهم، فأنتجت هذه العملية إلى ظهور عوائل ذات ثقل اقتصادي كبير ربما يوازي ثقل الحاكم نفسه، فكانت مدعاة للتصادم فيما بينها - ولعله كان بتشجيع من قبل حاكم دمشق نفسه - بعد ان اخذت هذه العوائل المتنفذة تتغلل لتصنع لها مجال مؤثر في الصراعات القائمة بين ابناء الاسر الأموية على السلطة، مستعينة بعمق انتماءاتها القبلية المتعصبة بفرعيها - المانية والقيسية - التي كانت احد اهم ادوات ذلك الصراع.

وتتجلى هذه الحالة في عملية التنافر الحاصل بين الحجاج الثقفي واعوانه المهيمنين على الجهاز الاداري في عهدي عبد الملك وابنه الوليد وبين ال المهلب بن أبي صفرة الشخصية الاكثر بروزا في مقارعة الخوارج ودرء خطرهم، على الرغم من ان الجهتين تعمل في مسار خدمة سلطان بني امية، هوس حب السلطة والرغبة في مد النفوذ كان عاملا فيصلا في تأزم العلاقة بين الحجاج الثقفي والمهلب [٤٨] - وبعيد ا عن الدخول في تفاصيل الصراع الواقع بينهما - ومحاولة الايقاع بالطرف الاخر، فبعد موت المهلب شعر الحجاج الثقفي بضرورة تحجيم نفوذ يزيد بن المهلب عبر تجريده اقتصاديا، فللمال قوة مؤثرة في ميادين المنافسة بين الفرقاء، تجعل من صاحبها يتحرك بأريحية واسعة في تحقيق اهدافه السياسية، وبما ان خراسان كانت من اعمال ولاية الحجاج الثقفي فقد تمكن الاخير من عزل يزيد عن مركز ادارته فيها وارغامه بالمجيء إلى الكوفة وايداعه السجن بحيلٍ شتى الباهلي[٤٩]، وقام بمطالبته بالأموال التي جمعها ظلما وعدوانا من اهالي خراسان والاراضي الاخرى والبالغة ستة الالف دينار، وقد تمكن الحجاج ثقفي ان يستحصل من يزيد نصف المبلغ تحت وطاءة التعذيب الجسدي والنفسي الذي مارسه جلادي الحجاج[٥٠].

وتكرر عمليات التصفيات القيادية بين كبار قادة النظام الاموي لغرض مصادرة ممتلكاتها وتحجيمها اقتصاديا وسياسيا، فتجد في قيام ولي العراق يوسف بن عمر الثقفي سنة (١٢٠هـ) بمصادرة اموال خالد بن عبد الله القسري الوالي السابق واعوانه من اليمانية، بعد حبسه وتعذيبه بالوان العذاب بأمر من هشام بن عبد الملك، صورة تجسد هذه الظاهرة المنحرفة.

وخلاصة القول ان جمع الاموال من العامة وتكديسها في خزانات السلطة الأموية

الحاكمة انما هو يأتي في اطار اتمام السيطرة على مقاليد الحكم عبر انفاق هذا المال على مقومات السلطة المتمثلة بالإنفاق الحربي واعداد القوى المقاتلة، فظلا عن تسير هذا المال ليصبح اداد فعالة في كسب الولاءات اي بعبارة اخرى يكون مالا سياسيا، فشراء ذمم الرجال من وجهاء المسلمين وشيوخ القبائل يتطلب بذل الاموال الكثيرة في سبيله(٥١).

وإلى جانب ذلك كان للمال دورا فعالا في ارهاب القوى المعارضة وكبح جماحها ووسيلة لأحداث حالة من التفاوت الطبي بين افراد الرعية الذين تسعى السلطة الحاكمة في دمشق لتحقيقه، بحيث يخلق مجال للمنافسة الحادة المقترنة بشيء من المنافرة القوية بين هواة السلطة والنفوذ للتقرب من صاحب الملك ونيل بركات افضاله على زعمهم !، مما ادى إلى استشراء ظاهرة المنافسة الساخنة لتبلغ حد مصادرة الاموال والتصفيات الجسدية، بل ادت إلى الاقتتال الداخلي بعد ان دخلت هذه الاطراف - تحت مظلة التعصب القبلي اليماني القيسي - بين اقطاب الصراع الاسري الاموي على توريث السلطة الابناء، فأحدثت حالة من الانهيار التام في مؤسسة الحكم الاموي اتت بالنهاية إلى تقوضه عن مسرح السياسة سنة (١٣٢هـ)(٥٢).

المبحث الثاني

الجانب الاجتماعي

الدواعي والبدايات:

كان بنو امية مصرين على احداث تغيير شمولي في المنظومة المجتمعية الاسلامية، واظهارها بمظاهر الانحراف المغاير كليا عما دعت اليه مبادئ الشريعة الاسلامية الحقة، وعلى الاصعدة الفعالة في الجوانب الاقتصادية والعقائدية والاجتماعية، ذات المساس الرئيسي بحياة الناس عامتاً(٥٣).

فقد استثمر الامويون حالة التراجع الملحوظة في عدم تمسك اغلب المسلمين بثوابت الاسلام، والتي بدأت تظهر في مواقفهم المتزلزلة والسلبية ازاء تفشي حالة الانحراف الفكري واستفحل امره بينهم، وانكفاء غالبية جمهور المهاجرين والانصار على جاهليتهم الاولى في التعاطي مع المتغيرات الخطيرة، بعد غياب التأثر المباشر لشخص النبي الاكرم محمد ﷺ عن ساحة التوجيه والارشادي الاسلامي وثوابته العقائدية بينهم، لَما لبى نداء ربه (تبارك وتعالى)(٥٤).

فبعد ان تمكن الامويون من احكام السيطرة على دفة السلطة عام (٤١هـ)، سعى معاوية بن أبي سفيان إلى اتباع برامج هادفة إلى تكريس سلطانه وترسيخ قواعده، عبر سلسلة اجراءات تغيرية في البنى الاساسية لحياة المسلمين، تضمنت اتباع سياسة اقتصادية ممنهجة إلى جانب صناعة ماكنة اعلامية لفبركة الموضوعات الحديثة والمرويات المكذوبة تعمل على ادلجت عقائد المسلمين لصالح المشروع الاموي التسلطي، هذه التوجهات الاقتصادية الضارة والافكار العقائدية المنحرفة القت بظلالها على التركيبة الاجتماعية للمسلمين في دولة بني امية [٥٥].

إن إقصاء بني امية المسلمين عن التقيد بمبادئ الاسلام الحنيف أدّى إلى شيوع ظاهرة الانحراف التربوية والاخلاقية في جميع مجالات الحياة، وفرض تأثيره السلبي على وجه المقومات العامة للشخصية الاسلامية، ويأتي في طليعتها الممارسات السلوكية والتربوية وغيرها، فأمست حالة الانحراف القيمي السمة البارزة في دولة بني امية، ويتجلى ذلك واضحاً في شيوع الموازين المغلوطة في تقليد الثقافات الحضارية الواردة من المجتمعات المنضوية في حاضنة الدولة الأموية، وخصوصا الحاملة للتصورات المنحرفة والعقائد والافكار الشاذة عن شريعة الاسلام الخالدة [٥٦].

حتى غدى الاسلام وشريعته السمحاء مجرد طقوس اعتاد العامة من المسلمون على ادائها، دون الالتفات إلى قيم معانيها السامية والموجه للإرشاد الاخلاقي والتهذيب الروحي الهادف إلى غرس مبادئ الاسلام الحنيف فيهم وتجذرها بصورة جلية في ممارساتهم الحياتية اليومية [٥٧].

وفي اطار تحيق اهدافها سياسة السلطة الأموية، الرامة إلى اشغال قواعد المسلمين الجماهيرية، عن عدم وقوعهم تحت تأثير طروحات رموز قوى المعارضة، أو للحيلولة دون الالتحاق والمشاركة في الثورات المتكررة ضدهم، عمل حكام بني امية على تفكيك الروابط الاجتماعية بين المسلمين، كأحد الاساليب المستعملة في سياق تفتيت وحدة قوة المسلمين [٥٨]. والتركيز على القوى الشابة فيهم، ذات النشاط الفعال في ميادين الصراع الحربي، فظلا عن ان هذه الفئة العمرية تكون عادتاً اكثر انشداداً إلى مغريات حياة اللهوي والترف من غيرها من الفئات العمرية الاخرى.

السفيانيين

عمدت السلطة الأموية على إشاعة مظاهر الفسوق الاخلاقي والفجور الماجن بين رعاياها في طول البلاد الاسلامية وعرضها،تحقيقا لسياستها الهدامة للبنى الاجتماعية الصحيحة،والادهى من ذلك كانت همة حكام بني امية في التركز على انتشار هذه الممارسات المثيرة للانحرافات الاخلاقية في المناطق المقدسة من ارض الحجاز، ويعود هذا الاصرار الاموي المقصود على الاكثار من تفشي الممارسات الاجتماعية المنحرفة وسط ساكني مكة المكرمة والمدينة المنورة،إلى رغبتهم في التقليل من المنزلة الدينية لأراضي الحجاز ورمزيتها الروحية عند غالبية المسلمين[٥٩]،تلك الرغبة المنبعثة عن طبيعة نظرتهم العدائية للمسلمين فظلا عن حقيقة ادعائهم المزيف باعتناق الإسلام ديناً من الاساس [٦٠].

فقد ركزت الحملات التخريبية التي ساقها حكام بني امية على أثارة دواع الانحطاط الاخلاقي بين ابناء هذه الديار المقدسة، عبر العمل على شيطنة افكارهم والتريج إلى شرعنة مظاهر الطرب وتشجيع الهواة منهم ممن يرى في نفسه هوى للغناء [٦١]، فقد شاع عن معاوية ابن أبي سفيان على ترغيب اهالي الحجاز وتشجيعهم بانتهاج هذا المسلك الغنائي المنحرف، عبر اغداق الهبات والهدايا الثمينة على الشعراء والمغنين منهم، فيذكر عن معاوية في احدى جلساته الحمراء انتعش مسرورا حتى اخذ يهز برجله طربا على صوت احد المغنين الوافدين عليه من اهل المدينة المنورة، فاكثر من توزيع بدر الدنانير والدراهم عليهم، وهو قول لخاصته: (... ان الكريم طروب) [٦٢]، وقول معاوية بالكرم ونثره الذهب والفضة على الشعراء والمغنين يأتي في سياق تشجعه إلى افشاء مظاهر الفسوق والفجور بين اهلي الحجاز [٦٣]،فظلا عن انه كاشفاً عن حقيقة معاوية المنحرفة ونفسه التواقة إلى سماع الاشعار المثيرة للمجون، طربه لطوت المغنين حتى تأخذه إلى متاهات دنيا الرقص والمرح المنكر شرعاً على عامة المسلمين، فكيف إذا قام به اميرهم؟!.

واستمر النهج الاموي على ارساء دواعي الانحراف بين المسلمين وسلوكياتهم الاجتماعية، وانتهاكهم للحرامات بشتى طرق التحايل المشبوهة ففي حادثة اجتماعية خاصة وقعت في البصرة يتدخل الوالي عبد الرحمن بن أم الحكم بطريقة منحطة تكشف

عن عمق الانحدار القيمي الذي احدثته السياسة سلطة بني امية التخريبية في تصرفات المسلمين.

فقد طلب احد الازواج الشبان وساطة الوالي عند والد زوجته ليرجعها اليه، فلمَا استدعى الوالي الزوجة وابيها اعجب بسحر جمالها، فاحتال على زوجها وحبسه بتهمة الاعتداء على زوجته ووالدها، وامر صاحب السجن ان يقوم بظربه وتعذيبه حتى اذعن الشاب وطلق زوجته مكرها، وتمكن بذلك الوالي من تحقيق رغبته الدنيئة وتزوج الفتاة، فسار الشاب إلى دمشق ليعرض قضيته على الحكم الاموي معاوية بن أبي سفيان، الذي امر بحضور الفتاة ووالدها بين يديه، فلمَا وقعت عيني معاوية على الفتاة اسرت فؤاده، واخذ يتلعثم في الكلام ويتحايل على الجميع، فقال للفتاة: ان قبلتي بي زوجاً طلقتكي حالا من الوالي؟!!؛ والا فاختاري بينهما - ابن عمها ووالي البصرة - الا ان الفتاة نأت بنفسها عن دنيا معاوية والولي المنحطة، وطلبت بالعودة إلى زوجها الاول [٦٤].

لقد كان طاغية الشام يزيد بن معاوية فاجراً خليعاً مستهتراً، لا يتوانى عن الاتيان بأقبح الافعال المشنة، والمنافية للقيم الانسانية السليمة، فظلا عن المثل السامية، التي جاءت بها الشريعة الاسلامية [٦٥]، صاحب السلطة المنحرف هذا حول مجلسه إلى منتدى يتبارى فيه شعراء الغزل والخلاعة، فكانت لياليه الحمراء تُطرب جواريه المتراقصة على انغام المجون والحان المغنين الفاحشة، حتى غدت مجالسه مضربا يتناقلها الكتاب والشعراء عن حالة الامير الفاسق المتعلق بحياة اللهوي والمجون عن الاهتمام في تسير امور رعيته، وقد وصف احد الشعراء حالة الا مبالات والانحطاط القيمي في مجلس يزيد ورواده المنحلين خُلقياً، فانشد قائلاً [٦٦]:

رافع الصوت داعيا للفلاح اخفض الصوت في أذان الصباح

وترفق بصاحب العرش مشغولا عن اللّه بالقيان الملاح

ألف اللّه أكبر لا تساوي بين كفي يزيد نهلة راح

فاذا كان ديدن امير المسلمين - كما يزعم الغير - هذا ترنحه النغمة وتسكره الخمرة؟! فباي حالٍ تجد المسلمين يا ترى؟! لقد امعن كثيرا طاغية الشام يزيد في اشاعة مظاهر الفسق

والفجور بين اوساط العامة والخاصة من المسلمين عبر تشجيعه لطبقة شعراء الغزل والخلاعة والمغنين واستملاك الجواري الراقصات الضاربات على الدفوف والطنابير وآلات اللهوي والمرح الاخرى، فيزيد - كما مر ذكره - الف عادات الانحراف من امه ميسون الكلبية واخواله في مرحلته الاولى من عمره التي قضاها معها بعد طلق ابيه لها [٦٧].

اساليب المروانيون التخريبية

ولما تحولت السلطة إلى الاسرة المروانية بقية حالة الاصرار على مواصلة احداث اعمال التخريب الاخلاقي على ما كانت عليه ايام معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، فهدف بني امية واحد في هذا المجال، بل ان الحكام المروانيين زادوا على اسلافهم السفيانيين، وكلما تقدمت الايام في سلطانهم زادوا من وتيرة دعمهم وتشجيهم لمظاهر الانحلال الاخلاقي، حتى امسى البلاط المرواني نقطة جذب لكل مَن اراد من الشعراء والمغنيين الانتفاع و الاثراء مما كان يغدقه عليهم ملوك بني مروان، حتى ان احد رجال العامة - ممن كان متمسكاً بدينه - لم يتوانى من الافصاح للحاكم الاموي عن حقيقة ما يجول في قلبه، فقال له منبهاً:(يا...، انه قد تكنّفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياهم بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في اللّه، ولم يخافوا اللّه فيك، حرب للآخرة وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما يأمنك اللّه عليه، فإنّهم لم يأتوا إلّا ما فيه تضييع وللأمة خسف وعسف، وأنت مسؤول عما اجترموا، وليسوا مسؤولين عمّا اجترمت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك) [٦٨].

فكان البلاط الاموي مرتعاً للشعراء والمغنين يغدون ويأتون متى شاءوا وكيفما شاءوا، فيدخلون على الحاكم الاموي - وهو رمزا الدولة الاسلامية - سكارى ثملين تقطر من لحى بعضهم الخمرة، ويذكر ان الشاعر الاخطل دخل على مجلس عبد الملك دون رخصة استئذان ترنحه الخمرة فطلب منه الاخير ان ينشده شعرا فقال:

وكأسٍ مثل عَيْن الدِّيك صرْفٍ تُنسِّي الشاربين لها العقولا

إذا شرب الفتى منها ثلاثًا بغير الماء حاول أن يَطُولا

وفي احد الحوادث اراد عبد الملك بن مروان ان يظهر خلاف ما كان يتبنى من سياسة رامية إلى تشجيع حالات الخلاعة والانحراف ورعايته للشعراء والمغنيين، فيذكر ان بعضا من

اهل مكة المكرمة اشتكوا إلى عبد الملك وقاحة المغني سعيد بن مسجح [٦٩] وفحش انغامه وكلماته الماجنة، مخافة ان يتأثر به فتيانهم وفتياتهم، فيقعوا في العمل المنكر والفاحش، فلما استدعى عبد الملك المغني واخذ بتوبيخه وامر بنفيه إلى خارج مكة المكرمة، الا ان سعيد بن مسجح اسمعه بعض اغانيه فصعق عبد الملك لعذوبة صوته الاخاذ وتأثر بألحانه الماجنة، عندها كف عبد الملك عن معاقبة سعيد، معتبرا ان غنائه لا يتنافى مع نواهي الشرع المقدس، فهو مجرد شعر يطلقه بصوت عذب [٧٠].

ومما يعضد اهتمام عبد الملك بن مروان بشؤون الشعراء والمغنين ما ورد في حادثة مرضه، فقد ذكر ان عبد الملك مر بوعكة صحية اقعدته عن نشاطاته العامة وطال امد مكوثه على هذه الحالة المرضية اياما ليست بالقليلة، فجاءه احد خواصه ببديح المغني [٧١] على انه طبيب حاذق يتقن طبابته، فتظاهر بديح بمعاينه للكشف على علته، واخذ يغني بصوتٍ هادئ، فكأنما سحر عبد الملك وطرب على غنائه والحانه الماجنة، وهدء انينه وخف مرضه، عندها اجزل عليهما بالعطاء وطلب من المغني ان لا يطيل بالإنقاع عن مواصلته [٧٢]. ومن هذا يتضح ان حكام بني امية ومنهم عبد الملك كانوا تواقين - من الاساس - إلى حياة اللهوي والمرح، فظلا عن اتخاذهم هذه الاعمال المنحرفة في الاضرار في القيم الاجتماعية للمسلمين، عبر تشجيعهم على انتشار شعراء الخلاعة والمجون.

وفي حادثة اخرى تعرب عن حجم ضرر السياسة الهدامة التي مارسها سلاطين بن امية، المتمثلة بغرس جذور اساليب الانحلال القيم في البنى الاجتماعية بين المسلمين، يذكر ان قسما كبيرا من شعراء الغزل الخلاعة والمجون تمادوا كثرا في غيهم وانحطاطهم السافر، ومنهم الشاعر عمر بن أبي ربية المخزومي كان يكثر من اظهار حالات الانفلات الاخلاقي والدعوة اليها عبر اشعاره الماجنة، فقد اخذ بعض المؤمنين في مكة المكرمة يتحاشون سماع اشعاره الماجنة ويتواصون بينهم بعدم وصولها إلى مسامع ابنائهم خشية تأثرهم بها، فيقول احدهم: (لا تروا فتيانكم شعر عمر بن أبي ربيعة لئلا يتورطوا في الزنا تورطًا) [٧٣].

وكان ابن أبي ربيعة يصر على التعرض إلى حرمت نساء المسلمين في مكة المكرمة، وخصوصا في موسم الحجي، حيث يأتين المسلمات لأداء فريضة الحج أو العمرة من العراق والشام وغيرها من بلاد الاسلام، فيقوم بقطع الطرقات عليهم وازعاجهن بشعره الفاحش،

أو انه يأخذ له موضعا مناسبا في الحرم المكي المطهر يساعده بالنظر إلى ما بدى من مواضع اجسادهن وهن في الطواف، ليقوم بعد ذلك بنظمه في ابيات شعره الماجن الخادش لحرمة اجواء هذه الشعيرة المباركة، فلم يرعى حرمت نساء المسلمين في مواسم العبادة (٧٤). رغبة منه في اصطياد ذات الجمال منهن، ولعله يصيب في مساعيه الخبيثة بعض امانيه، وقد نجح في احدى المرات وعلقت به فاطمة بنت عبد الملك احدى الاميرات الجميلات من البيت المرواني، واخذ يتعزل فيها يسمعها شعرا وهي تبادله لوعة الشوق فيقول لما ارادت الرحيل إلى الشام (٧٥):

كِدْت يومَ الرحيل أقْضِي حياتي ليتني متُّ قبل يوم الرحيل

لا أطيق الكلام من شدة الخو ف ودمعي يسيلُ كلَّ مَسيل

ذرَفتْ عينُها وفاضت عيون ي وكلانا يُلفَى بلبٍّ أصيل

وفي ذلك بيان وضح عن شيوع ظاهرة تأييد السلطة الأموية الحاكمة وتشجيعها لهذه الأعمال المخلة بالشرف، والمؤثرة على الاجواء الاجتماعية الفاضلة التي اتت بها شريعة الاسلام الحنيف، لذا تجد حالة الرفض لدى بعض المسلمين المتمسكين بنهج دينهم مستمرة، فقد عبر احد المتعضين مما احدثته اشعار ابن أبي ربية وغيره ممن سلك مسلكه الشاذ، عن قلقه الكبير من مخاطر هذه الممارسات اللاأخلاقية على سلوك نسائهم فقوله: (ما دخل العواتق في حجالهن شيء أضر عليهن من شعر ابن أبي ربيعة) (٧٦).

وفي موضع اخر دلٍ على اتساع رقعة مظاهر الانحلال الاجتماعي للمجتمع الاسلامي في عهد بني امية، فقد تُوصل حالة الانشداد نحو التعلق بالفتيات الجميلات والتعرض لهن إلى مرحلة الانتحار والموت، فيذكر ان احد خواص عبد الملك بن مروان تقدم بطلب منه كي يسمح له بلقاء احدى جواري عبد الملك ممن عرفن بصوتهن الساحر واجادتهن فن الرقص فلم يمانع عبد الملك واذن له حضور جلسه خاصة جمعة صاحب الطلب والجارية الجميلة واخذت بعرض غنائي بحضور عبد الملك فما زالت الجارية ترقص وتغني امامه حتى اخذت عقله وروحه معا، فقفز مسرعا دون شعور من احدى شرف القصر فهوى على الارض ميتا (٧٧).

وتجد لحالة العشق والتعلق بالغواني المنحرفات المؤدي بصاحبه إلى الهلاك تتكرر في قصة يزيد بن عبد الملك مع جاريتاه سلامة وحبابة، فقد اشارت المرويات التاريخية بوضوح في وصف حالة التيهان في دنيا الانحطاط والسفاهة التي مر بها حاكم المسلمين يزيد بن عاتكة بعد موت عشيقته حبابة بين يديه، فأبقاها إلى جانبه في القصر يكثر من شمها وتقبيلها، ورفض دفن جثتها حتى فاحت منها رائحة كريهة وتدخل اخيه مسلمة، فدفنت ووقف على قبرها كئيبا وهو يقول (٧٨):

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد

ولم تستقر حالة يزيد بعد موت حبابة أو تطب له الدنيا فمات متأثرا بفقدها (٧٩)، وقيل ان يزيد سعى لنبش قبرها (٨٠)، ومن بعض اشعار يزيد في وصف تعلقه وولعه الماجن بحبابة قوله (٨١):

أبلغ حبابة أسقى رَبعها المطر ما للفؤاد سوى ذكراكمو وطر

إن سار صحبي لم أملك تذكركم أو عرسوا فهموم النفس والسهر

وإذا ما اردنا نتتبع تشجيع حكام بني امية لظاهرة تعرض الشعراء والمغنين الشاذة إلى حرمات النساء المسلمات واستعراض صورها الخادشة لفطرة الانسان السلمية، لَما وسعت لنا هذه الفقرة من المبحث إلى استيعاب هذه الامثلة لكثرتها وتكرارها بشكل متعدد، وهي صور تشابهت بعضها بالبعض الاخر، فقد كان عمر بن أبي ربيعة وغيره من شعراء الغزل الفاحش كالعرجي وابو دهبل وابن قيس الرقيات والحارث بن خالد، كانوا جميعا - بعلمهم أو دونه - اداة طائعة بأيدي حكام بني امية في تنفيذ برامجهم الهدامة على الصعيد الاجتماعي، حتى امست همة الرجل في جمع الجميلات من النساء، ويدور حديث المجلس بينهم حول ما اصاب من النساء والوان اللذائذ، فيتسألون كم تزوجت من هن؟ وكم تملك يمينك من السراري؟ (٨٢)

ومما يؤكد هذا الكلام هو وجود الشاعر الحارث بن خالد المخزومي على رأس الادارة في مكة المكرمة، حيث جعله الامويون واليا على المسلمين فيها، تكريما له على مواقفه المساندة لهم في صراعهم السلطوي مع عبد الله بن الزبير، واللافت للنظر ان الحارث

المخزومي كان يستغل منصبه الحكومي في افساد فتيات مكة المكرمة عبر اشعاره الماجنة، إذ كان يبحث في نساء مكة المكرمة ازدهن حسنا وجمالا ويغريهن بعذب صوته والحان شعره الفاحش، فيصون له بعضهن ممن كن ذائبات اساسا في دنيا اللهوي والمرح المتفشية بينهن، فظلا عن قيامه بالتعرض لنساء المسلمات القادمات إلى مكة المكرمة لأداء فريضتي الحج أو العمرة، بالتقرب إلى الجميلات منهن بصفته والي هذه الديار المقدسة، ومن اقواله: [٨٣]

ظعن الأمير بأحسن الخلقِ وغدا بلُبِّك مطلع الشرق

في البيت ذي الحسب الرفيع ومِن أهل التقى والبرِّ والصدق

فظَللت كالمقهور مُهجته هذا الجنون وليس بالعشق

أتُرُجَّةٌ عَبِقَ العبيرُ بها عَبَقَ الِّدهان بجانب الحُق

وليس بغريب ان تجري اعمال الحارث المخزومي المشينة تحت انظار ومسامع حاكم دمشق المرواني، إذ ان اغلب من كان على سدة السلطة، من الحاكم الاموي نزولا إلى كافة مواقع المسؤولة في مفاصل الدولة الأموية، من ولاة واداريين كبار وقادة جند وغيرهم من رموز الدولة، كانوا منغمسين في الفسق والمجون ودنيا لياليهم الحمراء، يتلذذون بالوانٍ من اللوي والمرح الفاحش، فيذكر ان عبد الملك بن مروان بعد ان اتم القضاء إلى خصومه الزبيريين في سنة (٧٣هـ) [٨٤]، اراد الحاكم المنتصر ان يعبر عن نشوة انتصاره بطريقة تنسجم مع توجهاته المنحرفة، فاطلق عيونه بين احياء مكة المكرمة، ليبحثوا له عن امراء جميلة كي يتزوج منها، فعادوا له بخبر تماضر بنت منظور اجمل حسناوات مكة ثغراً [٨٥] وانسقهن قواماً [٨٦]، فلمَا علمت تماضر بنية عبد الملك في خطبتها، تناولت بيدها فأسا واخذت بتكسير بعض اضراس ثنايا ثغرها، وحينما ارسل عبد الملك الوجهاء لطلب يدها ازالت اللثام عن وجهها، فاندهشوا وعادوا ليخبروا عبد الملك بحالتها المزرية، فصرف النظر عنها، وهو يقول رغبت فيها لحسن ثغرها الباسم، وأما الآن فلا حاجة لي فيها [٨٧]. وعلى ما يبدوا ان هذا الممارسات هي قمت الانحطاط الاخلاقي المؤدي بلا شك إلى القضاء على المُثل الاجتماعية السامية التي تدعو لها الشريعة الاسلامية السمحاء.

التشجيع على شعر النقائض

وإلى جانب توجيه حكام بني امية لشعر الغزل والخلاعة في تحقيق اهداف محددة تمثلت بإشاعة مظاهر الفسق والانحراف الاخلاقي بين المسلمين، عملت السلطة الأموية على استغلال خاصية اخرى من خواص الشعر المتعددة في تأجيج العصبية القبلية - اليمانية والقيسية - واشعال نيران الاقتتال العرقي بين ابناء القبائل العربية، من خلال تشجيع الشعراء في نضم قصائد الهجاء والمديح، وجعلهم في حالة مستمرة من التفاخر المؤدية إلى شيوع المنافرة بينهم واستفحال امرها، الذي ظل ملازما لحكام بني امية إلى سقوط دولتهم(٨٨).

فقد استدرج حكام بني امية العديد من الشعراء ذوي مقدرة عالية على ترويض الالفاظ واخراجها بصور شعرية تصب في ميدان مصالح السلطة وسياستها الرامية إلى تثبيت اركان ملكهم، فقد استغل معاوية بن أبي سفيان الشاعر النصراني الكبير الاخطل في توظيف قريحته الادبية في انشاء قصائد في شعر الهجاء، قالها في للتقليل من شأن اهل المدينة وخصوصا الانصار منهم، فقال فيهم (٨٩):

وإذا نسبت ابن الفُرَيْعة خِلْتَهُ	كالجحش بين حمارةٍ وحمار
خَلُّوا المكارم لستمُ من أهلها	وخُذوا مساحيَكم بني النجار
إن الفوارس يعلمون ظنه	وركم أولادُ كل مقبَّحٍ أكَّارِ
ذهبتْ قريشٌ بالمكارم والعُلا	واللؤمُ تحت عمائم الأنصار

كما درج حكام بني امية على ذلك النهج المنحرف، بتشجيع الشعراء على اظهار اساليب الهجاء والتفاخر في اشعارهم (٩٠)، فشاعر قبيلة من قبائل العربية يقوم بنظم ابيات من الشعر في اظهار مفاخر رجال قبيلته واستحضار امجاد ماضيهم، كما يضمن شعره بعض مثالب الطرف الاخر من خصومه، ولَما ينتهي ينبري له احد نظرائه الشعراء من القبيلة الاخرى ليرد على قصيدته بقصيدة مناضرة، تكون كفيلة بتفنيد مدعا الشاعر الاول، ومبنية على نفس الوزن والقافية وزن قصيدته وقافيتها، وكأنما يقوله لسنا باقل منك تعبيرا وابلاغا (٩١).

وبرزت شخصيات من ابناء هذه القبائل تمتلك من القدرة الفائقة في هذا اللون الشعري المثير للنعرات العصبية، والتي وقعت تحت تأثير السلطة الأموية، وتأتي اسماء الشعراء الثلاثة: الاخطل والفرزدق وجرير في طليعة اسماء شعراء النقائض في العصر الاموي، ان لم يكونوا الالمع بينهم(٩٢)، ونكتفي بعرضِ قسم مما لوحظ من المساجلات الشعرية التي

عرفت عن نقائض الفرزدق وجرير [٩٣]، فقد جاء في بعض منها ما نظمه جرير في هجاء الفرزدق:

وَهَـــل كـــانَ الفَـــرَزدَقُ غَـــيرَ قِـــردٍ ... أَصـــابَتهُ الصَـــواعِقُ فَاِســـتَدارا

وَكُنـــتَ إذا حَلَلـــتَ بِـــدارِ قَـــومٍ ... رَحَلـــتَ بِخِزيَـــةٍ وَتَرَكـــتَ عـــارا

فردّ عليه الفرزدقُ معاني قصيدته ونقضها بقصيدة طويلة، يقول في بدايتها:

جَـــرَّ المُخزِيـــاتِ عَلـــى كُلَيـــبٍ ... جَريـــرٌ ثُـــمَّ مـــا مَنَـــعَ الـــذِمارا

وَكـــانَ لَهُـــم كَبَكـــرِ ثَمـــودَ لَمّـــا ... رَغـــا ظُهـــراً فَـــدَمَّرَهُم دَمـــارا

وفي مساجلة اخرى من مساجلات شعر النقائض التي رافقت تجددت أثارة النعرات العصبية بين القبائل، سجل فيها الشاعر الفرزدق مفاخر ابائه واجداده، كما احيا بها امجاد ماضي قبيلتهِ ومآثرها في زمن جاهليتها الاولى، فانشد الفرزدق قائل[٩٤]:

لـــنا العـــزةُ والعـــدد الـــذي ... عليـــه إذا عـــد الحصـــى يتخـــلف

ولا عـــز ألا عـــزنا قـــاهر لـــه ... وبســـألنا النصـــف الـــذليل فينصـــف

واكيدا كانت لهذا الاساليب الشعرية ذات الطبع المتطرف، تأثيرا سلبيا على البنى المجتمعية في دولة الاسلام، حيث عملت على اضعاف اواصر الوشاجة والترابط القائمة بين ابناء القبائل العربية، واحلال مظاهر التباغض والتنافر محل روح التأخي والود والمحبة بينهم، وهو ما تبحث عنه السلطة الأموية، وتبذل جهودها في سبيل تحقيقه بين القبائل العربية، وبالفعل نجحت مساعي حكام بني امية إلى درجة كبيرة، على صعيد تأجيج العصبية القبيلة بين القيسية واليمانية، فقد اوصلت النزاع الدامي الدائر بينهم إلى حالة الا رجعة فيه[٩٥].

سياسة الاضطهاد المجتمعي

كما عمل بني امية على اتباع سياسة الارهاب الاجتماعي في كبح قوى المعارضة لها، خصوصا في مناطق العراق والحجاز وخراسان وغيرها من مناطق التوتر السياسي الرافضة لوجود السلطة الأموية.

فقد انتهجت الادارة الأموية سلسلة اجراءات في سبيل تحقيق اهدافها السلطوية، يأتي

في مقدمتها تولية امر الامة إلى شخصيات بارعة في اتباع الاساليب كفيلة بترويض رعاياهم من المسلمين وغيرهم واخضاعهم تحت سلطة الحاكم، فتجد الحكام الامويين وخصوصا في عهود قوتهم الاولى يحسنون - وفقا لمقاييسهم الباطلة - اختيار تلك الشخصيات بما ينسجم مع تنفيذ برامجهم الهدامة على كافة الاصعدة ومنه الجانب الاجتماعي(٩٦).

فمعاوية بن أبي سفيان ضرب اهل الحجاز بمروان بن الحكم تارتا وبسعيد بن العاص تارتا اخرى، لمعرفتهم بخفايا المهاجرين والانصار(٩٧)، في حين تجده يضرب اهل العراق بالمغيرة بن شعبية وبعد هلاكه رماهم بزياد بن عبيد وهما قد خبرا جيدا اهل العراق وما لحق به من شعوب المشرق إداريا(٩٨). كما درج الحكام المروانيين على هذا النهج في انتخاب اشخاص على هذه الشاكلة في تنفيذ سياساتهم الاجرامية في بلاد الاسلام، فقد وجد عبد الملك بن مروان في الحجاج بن يوسف الثقفي ضالته التي كان بحث عنها، فقصم به ظهر المعاضة في الحجاز والعراق(٩٩).

هذه الثلة الغير مباركة من ولاة الجور والظلم التي استعان بها حكام بني امية بفرعيهما السفياني والمرواني، اثقلوا على المسلمين وشددوا عليهم اسباب معايشهم، فسادت في البلاد مظاهر الاضطهاد الاجتماعي بشتى صوره واشكاله المتجبرة، فظلا عن انهم - الولاة - كانوا من اهم وسائل الحاكم المشجعة على الانحراف الاخلاقي باستقطاب شعراء العزل الماجن ورعاية المخنثين والمغنين عبر توفير الاجواء الامنة في نشر نشاطاتهم واساليبهم الفاحشة بين جمهور المسلمين.

وفي سياق ما تقدم ذكره من شواهد تاريخية عكست توجهات السلطة الأموية الرمية إلى احداث حالة من التفكك في الروابط الاجتماعية القائمة بين جمهور المسلمين، تجد اصرار حكام بني امية على اتباع سياسة الاضطهاد المجتمعي عبر تأجيج الاوضاع بين الفئات المكونة للمجتمع في دولة الاسلام، واقصد بذلك ايجاد الفرقة والتناحر بين العرب وغيرهم من الشعوب الاخرى الواقعة تحت سيطرة السلطة المركزية في دمشق(١٠٠).

لقد سارت السلطة الأموية منذ بدايات قيام سلطانهم الغاصب إلى اعتماد سياسة التميز العنصري القائم على اساس الانتماء العرقي، خصوصا مع الموالي من غير العرب الناطقين بغير اللغة العربية، فكانوا يشكلون النسبة السكانية الاكثر عددا قياسا بالعنصر

العربي، فشعوب متعددة الاجناس والاعراق انضوت تحت سيطرة الدولة الأموية، وكان يطلق عليهم تسمية الموالي تميزا لهم عن العرب[١٠١].

لقد برزت مشكلة الموالي بشكل واضح ومميز في عهد الحكم الاموي، فقد تعمدت السلطة الأموية إلى انتهجت سياسة التفريق بين الموالي والعرب، كأحد اساليب المؤدية الاضرار بوحدة تماسك النسيج الاجتماعي في المنظومة المجتمعية الاسلامية، من خلال تأجيج دواعي روح الاعتزاز بالانتماء العربي وتميزه عن غيره من الصول الانتماءات الاخرى، عبر ممارسات متعددة سلكتها مؤسسة السلطة الأموية، كالتفضل في العطاء والتقريب من مراكز الادارة والقرار باحتكار المناصب العليا في العنصر العربي كالولاية وامرة الجيوش وغيرها من الاعمال التي تجعل من اصاحبها يتمتع بنفذ واسع يهيئ لهم فرصة الاثراء وجمع الاموال على حساب الجانب الاخر - الموالي - الذين كان يعيشون تحت وطئت الظروف الحياتية المزية[١٠٢].

فسياسة بني امية ذات النعرة المتعصبة للعرق العربي؛ قطعا تجافي روح الاسلام ومبادئه السمحاء [١٠٣]، وتأتي في طليعتها مفاهيم الدعوة إلى اشاعة روح الانصاف بين الرعية واخذهم بعين العدل والرحمة والمساوات، كما ورد في كتاب الله الكريم في مواضع عدة، ومنها قوله جلا وعلا: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) [١٠٤]، وكذلك اكد صاحب الرسالة نبي الرحمة محمد ﷺ على ذلك بجملة احاديث شريفة نورد منها: (أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحدٌ ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجَميٍّ ولا لعجَميٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ)[١٠٥].

ومن الطبيعي حدوث ردة فعل شديدة عند الموالي تجاه الاساليب المجحفة التي كانت تمارسها السلطة الأموية عبر ولاتها قنوات الظالم والجور، وقد تمثلت هذه الافعال الارتدادية للوالي في تنامي الرغبة لديهم بمشاركة اي ثائر يثور على السلطة الأموية، والمتتبع لسجل الثورات التي قامت ضد سياسة بني امية، يجد ان نسبة مشاركة الموالي تفوق بكثير نسبة العرب فيها[١٠٦]. وفي ذلك مؤشر خطير يوحي إلى حجم الضرر الملقى على اكتاب طبقة الموالي دون غيرهم.

ففي قيام المختار بن عبيد الثقفي للأخذ بالقصاص من قتلت الامام الحسين عليه السلام واهل بيته وانصاره رضوان الله في يوم عاشوراء التضحية والفداء، كان للموالي الفخر والاعتزاز في تسجيل نسبة مشاركة كبيرة جدا في جيش القيام، فظلا عن زغبتهم الاساسية في الثورة على سياسة الاقصاء والتحقير التي كانت تمارسها سلطة الامويين الغاصبة(١٠٧).

كما شارك الموالي في ثورة ابن الجارود التي اعلنها ضد ممارسات سفاح بني مروان الحجاج بن يوسف الثقفي القمعية، فعندما استخف الحجاج الثقفي بشخص ابن الجارود بقوله: (... ما انت والكلام لتحسن حمل رأسك أو لأسلبنك اياه...)(١٠٨)، ثقلت على الرجل الاهانة ودعا إلى الخروج على الظلمة الجبابرة - إلى اين وصل الاستهتار ببني امية واعوانهم؟ - مَن كان يريد اخذ حقه فليلحق به، فتكاثرت من حوله الموالي اعدادا غفيرة، حتى قيل صعب على سفاح بني مروان القضاء عليهم(١٠٩).

وكثيرة هي الصور الدالة على مشاركة الموالي في الثورات وبنسبٍ كبيرة تعكس مرارة العيش التي تسبب بها جور ولاة بني امية، فقد انظموا إلى ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث خلعوا بيعة حاكم دمشق عبد الملك بن مروان ووالية الحجاج الثقفي، ولشدة اصرار الثوار على مواصلة زخم الثورة وتحقيق اهدافها، كادت هذه الثورة ان تكتسح الحكم الاموي من جذوره وتخليص الامة الاسلامية من تسلطهم الجائر سنة (٨١ - ٨٣هـ)(١١٠). وبقيت وتيرة مشاركة الموالي مع حركات المعارضة للدولة بني امية في حالة تصاعد مستمر، حتى كتب لجهادهم الطويل النصر والغالبة في سنة (١٣٢هـ)، فقد كان للموالي الاثر الاكبر في دعم الثورة العباسية التي اسقطت الدولة الأموية(١١١).

الخاتمة:

وفي الختام نقول الحمدلله رب العالمين. ويمكن ايجاز ابرز النتائج التي توصل لها الدراسة في النقاط التالية:-

١. للحياة الاقتصادية والاجتماعية التاثير الفعال في التحكم بمسار الاحداث العامة للمكون البشري.
٢. لذا تجد الحاكم الاموي قد استغل الجانبين الاقتصادي والاجتماعي بطرقة تخدم بقاء سلطانه.

٣. الصعيد الاقتصادي اعتمد على مبداء الولاء والطاعة معيار اساس في توزيع العطاء أو منعه

٤. اما على الصعيد الاجتماعي فكانت همته في احداث الانحلال القيمي بالابتعاد عن قيم الاسلام

٥. كما اصرت السلطة على اثارت العطبية القبلية والتركيز على مبداء التميز العرقي.

٦. وحقيقة الامر فأن هذه الاجراءات الاقتصادية والاجتماعي انعكست نتائجها سلبا على الامويين

٧. فأطربت الاحداث وكثرت الثورات حتى قوضت الدولة الأموية.

هومش البحث

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٢، ص٢٨٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ص١٨٦

(٣) ابن كثير، البداية، ج٤،ص٢١٨

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١١٥.

(٦) الماروردي، الاحكام السلطانية، ص١٢٨؛ الراوي، تاريخ الدولة العربية خلافة الراشدين والخلافة الأموية،ص٢١٠.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٧؛ الامين، اعيان الشيعة، ج١، ص ٤٣٤؛ أحمد الرحماني الهمداني، الإمام على بن أبي طالب عليه السلام، ص٦٦١.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٧؛ الامين، اعيان الشيعة، ج١، ص ٤٣٤؛ أحمد الرحماني الهمداني، الإمام على بن أبي طالب عليه السلام، ص٦٦١.

(٩) الصلابي، عثمان بن عفان شخصيته وعصره، ص١٧٨-١٨٠؛الصدفي،ثورة المدينة المنورة وقعة الحرة، ص١٨٧.

(١٠) العش، الدولة الأموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها، ص٦٧-٧٠.

(١١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١ص١٦٦؛ البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص٦٥.

(١٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٧٣.

(١٣) اليقوبي، تاريخ،ج٢،ص١٨٧؛العكيدي،سياسة تعين ولاة العراق في العصرالاموي٤١-١٣٢هـ، ص١٦٧-١٧٠.

(١٤) المسعودي، مروج الذهب،ج٢،ص٨١؛البلاذري،انساب،ج٢، ص ٢٠؛ عاقل، الخلافة الأموية، ص٢١٩.
(١٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١ص٢٢٨.
(١٦) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٧٩؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص ١٨.
(١٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ٣٧.
(١٨) ابن، العقد الفريد، ج٤، ص ٢٥٩.
(١٩) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١ص١٥١.
(٢٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٣٩؛ الشيخ على الكوراني، جواهر التاريخ، ج٢، ص٣٦٣.
(٢١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص٢٣٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٨؛ العقاد، معاوية بن أبي سفيان، ص٢١٨.
(٢٢)ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ٣٤.
(٢٣)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١، ص ١٩٤.
(٢٤)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٦٨.
(٢٥)العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٨
(٢٦)ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٤٨٠؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥٨٢.
(٢٧) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص١٠٢؛ ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الامويين، ص١٤٧.
(٢٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص ١٢٧.
(٢٩) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣١٨-٣١٩
(٣٠) زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج ٢، ص٧٩ - ٨٠.
(٣١) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ٢٧.
(٣٢) الجشهياري، الوزراء والكتّاب، ص ٥١- ٥٢.
(٣٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٥٥
(٣٤) فيروز بن الحصين: يعرف أبي عثمان، من الموالي، وينسب إلى حصين بن أبي الحر الذي كان من سبي سجستان في بلاد فارس، قتله الحجاج في مدينة واسط سنة(٨٣هـ). البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٤٨٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص٣٨.
(٣٥) الابشيهي، المستطرف من كل مستطرف، ج ١، ص١٤٤.
(٣٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٢، ص٢٤١-٢٤٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص٥٠٩.
(٣٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٣٠٨، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص٥٠٩.

(٣٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٢، ص٢٤٢-٢٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص٣٧٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص٣٨.
(٣٩) ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص ٣٣٤.
(٤٠) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص٤١٦.
(٤١) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ٣٣.
(٤٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٢٨٠.
(٤٣) بحشل، تاريخ مدينة واسط، ص٢٢.
(٤٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص٥٥٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١٠٦.
(٤٥) صالح بن طريف: هو مولى بني النضير، يكنى أبو الصيداء، من أهل خراسان، توفي سنة (١٧٥هـ). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص١٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٣، ص٤٠؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص١٩٢.
(٤٦) الجراح بن عبد الله الحكمي: ولد في تهامة بين اليمن ومكة جنوب السعودية حالياً من قبيلة مذحج انتقل وسكن الشام، تابعي، اشترك في الفتوحات، عمل مع الحجاج، تولى البصرة سنة(٨٧هـ) وواسط ثم خراسان، توفي في أرمينيا سنة(١١٢هـ)، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص١٣؛ العبر في خبر من غبر، ج ١، ص١٢٦؛ سير اعلام النبلاء، ج ١٠، ص١٥٩.
(٤٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٥٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص١٠٦.
(٤٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٣٤.
(٤٩) ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص١٣٥-١٤٢.
(٥٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص٢٥-٢٦.
(٥١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص١٧٨؛ عطوان، الامويون الخلافة، ص٦٧.
(٥٢) اليعقوبي تاريخ، ج٢، ص٢١٣.
(٥٣) سالم، تاريخ الدولة العربية، ص١٨٩-١٩٠.
(٥٤) عاقل، دراسات في تاريخ العصر الأموي، ص٢١٠.
(٥٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٣؛ طقوش، الدولة الأموية، ص٢١٩
(٥٦) حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص٢١-.
(٥٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٦٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٢٨.
(٥٨) ابن كثير، البداية، ج٦، ص٧٦٩.
(٥٩) عطوان، الامويون والخلافة، ص١٧٨.
(٦٠) اليقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٤٣.

(٦١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٢٧؛ ضيف، الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني امية، ص١٥٦.

(٦٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٥٦؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج ٦، ص ٢١- ٢٢.

(٦٣) العقاد، معاوية بن أبي سفيان، ص٢١٥.

(٦٤) التنوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ٢٤٠-٢٤١.

(٦٥) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٦٤

(٦٦) الشيخ الأميني، الغدير ، ج ١٠ ، ص ٣٢

(٦٧) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص٦٧.

(٦٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣ ، ص ١٧٨

(٦٩) هو: سعيد بن مسجح أبو عثمان مولى بني جمح وقيل مولى بني نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، مكي أسود مغنٍ من فحول المغنين وأكابرهم. الأصفهاني، الأغاني، ج٣، ص٢٧٣.

(٧٠) الأصفهاني، الأغاني، ج٣، ص ص٢٧٩-٢٨١

(٧١) هو: بديح مولى عبد الله بن جعفر، وكان يسمى بديح المليح، كان يغني أغاني غيره.الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص١٦٩.

(٧٢) الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص١٧٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٤٩٤؛ دكسن، الخلافة الأموية، ص٤٤

(٧٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص؛ عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ج ١، ص٥٣٥-٥٤٧.

(٧٤) عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ج ١، ص٤٩٨

(٧٥) ابن سلام الجحمي، طبقات فحول الشعراء، ص٢١١

(٧٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص؛ عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ج ١، ص٥٣٥-٥٤٧.

(٧٧) ابو الفرج الاصفهاني، ج٣، ص٢١٧

(٧٨) الشيخ محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى، ج ١، ص ١٤١

(٧٩) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٩٦.

(٨٠) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٣٩

(٨١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٥.

(٨٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣ ، ص ١٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ١٦٥

(٨٣) الاصفهاني، الأغاني ١٠٠ ج٣؛ وخزانة الأدب ٢١٧ ج١.

(٨٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٨٧-١٩٣.

(٨٥) الثغر: الفم وقيل أسم الأسنان كلها ما دامت في منابتها قبل أن تسقط، وقيل الثغر ثمان أسنان أربعاً في أعلى الفم وأربعاً في أسفله، والجمع الثغور. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص١٠٣.

(٨٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص٦٤؛ ابن قيم الجوزية، أخبار النساء، ص٨٣.
(٨٧) ابن قيم الجوزي، أخبار النساء، ٧٤.
(٨٨) المسعودي ـ التنبيه والاسراف، ج٢، ص٢١٠؛ حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص٢١٩.
(٨٩) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج٢، ص١٢٩
(٩٠) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٦٥- ١٦٦.
(٩١) عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ج ١، ص٢١٨.
(٩٢) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص١٦٥.
(٩٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٣١؛ سالم، تاريخ الدولة العربية، ص٧٠١.
(٩٤) معمر بن المثنى، كتاب شرح نقائض جرير والفرزدق، ج٢ ، ص ٧٢٦.
(٩٥)خريسات، العصبية القبلية في صدر الاسلام، ص١٨٥-١٩٠.
(٩٦) ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الامويين، ص٢٩-٣١.
(٩٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ١٩٨.
(٩٨) الطبري، تاريخ الامم، الملوك، ج٦، ص٥٦.
(٩٩) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢١٩.
(١٠٠) عطوان، الامويون والخلافة، ص٢١٩.
(١٠١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٧، ص١٤٠-١٤١
(١٠٢) حسن، النظم الاسلامية، ص٢١٣.
(١٠٣) سالم، تاريخ الدولة العربية، ص١٦٧-١٦٩.
(١٠٤) الحجرات، اية: ١٣
(١٠٥) أبو نعيم، حلية الأولياء، ج ٣، ص١٠٠.
(١٠٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص٢٣-٢٥
(١٠٧) العقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٦٧.
(١٠٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج٧، ص٢٨٢
(١٠٩) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٢١٠-٢١١
(١١٠) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٦، ص١٣٢؛خليفات، مروان، قراءة في المسار الاموي، ص١٧٨-١٨٠.
(١١١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٨٩.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

أولا - المصادر الاولية:

❖الابشيهي، محمد بن أحمد بن أبي الفتح (٨٥٠ هـ):

١-المستطرف من كل مستطرف، (ط١، ت: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب - بيروت/١٤١٩هـ).

❖أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ):

٢-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مطبعة السعادة-مصر/١٩٧٤م).

❖ ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن على بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م):

٣- اسد الغابة في معرفة الصحابة، (المكتبة الاسلامية - طهران/ ١٣٧٧هـ).

٤- الكامل في التاريخ، (دار صادر - بيروت / ١٩٨٢م).

❖ ابن اعثم الكوفي، ابو محمد احمد بن اعثم (ت٣١٤ هـ / ٩٢٧ م):

٥- الفتوح، (ط١، دار الندوة الجديدة - بيروت / (د.ت))

❖ أبو الحسن بحشل، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب(ت ٢٩٢هـ):

٦- تاريخ مدينة واسط، (ط١، ت: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت/١٤٠٦هـ).

❖ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م):

٧- انساب الاشراف، (حققه وقدمه: د.سهيل زكار ود. رياض زركلي، ط١، دار الفكر- بيروت/١٩٩٦م).

٨- فتوح البلدان، (دار الكتب العلمية - بيروت / ١٩٧٨م).

❖ابن خلكان، بو العباس أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ):

٩-وفيات الأعيان، (ط٥، ت: إحسان عباس، دار صادر- بيروت/١٩٩٥).

❖ التنوخي، ابو على المحسن بن على (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤م):

١٠- المستجاد من فعلات الاجواد، (تحقيق: عبود الشالجي، دار الكتب العلمية-مصر/١٩٧٨م).

❖ ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م):

١١- اخبار النساء، (المكتبة التجارية للطباعة والنشر - بيروت / (د.ت)).

١٢- المنتظم في تواريخ الملوك والامم، (حققه وقدم له: د. سهيل زكار، دار الفكر - بيروت / ١٩٩٥م).

❖ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن على بن محمد (ت٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م):

١٣- الاصابه في تمييز الصحابه (ط١، دار العلوم الحديثة - مصر / ١٣٢٨هـ).

١٤- فتح الباري في شرح صحيح البخاري،

❖ ابن سلام الجمحي، محمد:

١٥- طبقات فحول الشعراء، (ط، ت:محمدودشاكر، دار المعارف للطباعة والنشر-القاهرة/١٩٥٢)

❖ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو ٦٩٥هـ):
١٦-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (ط٣، ت:ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت/١٩٨٣م)
❖ المجلسي، العلامة محمد باقر (ت ١١١١ هـ/١٦٩٩م)
١٧-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:(ط٣، دار احياء التراث العربي- بيروت/ ١٩٨٣م)
❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م):
١٨- تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام، (ط١٢، القاهرة - ١٩٤٩م).
١٩- العبر في خبر من غبر، (تحقيق: حسن اسماعيل مروة، ط١، دار صادر- بيروت /١٩٩٩ م).
٢٠- سيراعلام النبلاء، (تحقيق:محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة، ط١، دارالفكر-بيروت/١٩٩٧م).
❖ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ):
٢١- الطبقات الكبرى، (تقديم: د. احسان عباس، دار صادر - بيروت / (د.ت)).
❖ الماوردي، أبو الحسن على بن محمد (ت ٤٥٠هـ):
٢٢- الاحكام السلطانية، (دار الحديث - القاهرة/ (د.ت)).
❖ ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ):
٢٣- طبقات فحول الشعراء، (قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة / ١٩٧٤م).
❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ):
٢٤- تاريخ الخلفاء، (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة - مصر / ١٩٥٢م).
❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ):
٢٥- الوافي بالوفيات، (باعتناء: س. ديد رينغ، ط٢، دار صادر - بيروت / ١٩٩١م).
❖ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ):
٢٦- تاريخ الامم والملوك، (تحقيق: الأستاذ عبدا وعلي مهنا، ط١، الاعلمي للمطبوعات- بيروت/١٩٩٨م).
❖الجهشياري، أبي عبدالله محمد بن عبدوس
٢٧- الوزراء والكتاب، (ط١، ت: مصطفى السقا واخرون، مطبعة مصطفى الباني الحلبى وأولاده- مصر/دت).
❖ ابن عبد البر النمري، ابو عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣ هـ):
٢٨- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، (ط١، دار الفكر - بيروت / ٢٠٠٢م).
❖ ابن عبد ربه الاندلسي، ابو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م):
٢٩- العقد الفريد، (شرحه: احمد امين واخرون، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة/١٩٦٥م).

❖ ابن عساكر، ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م):
٣٠- تاريخ مدينة دمشق، (تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة، ط١، دار الفكر- بيروت/١٩٩٨م).
❖ ابو الفرج الاصفهاني، على بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م):
٣١- الاغاني، (تحقيق: على محمد البجاوي، مؤسسة جمال - بيروت / ١٩٦٣م).
❖ ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م):
٣٢- الامامة والسياسة، (تحقيق: على شيري، منشورات الشريف الرضي / ١٩٩٠م).
❖البيهقي، محمد بن ابراهيم (ت ٣٢٠هـ):
٣٣- المحاسن والمساوئ، (ت: محمد أو الفضل، دار المعارف للطباعة والنشر-القاهرة/١٩٩١م).
❖ بن عمر البغدادي عبد القادر (ت ١٠٩٣هـ):
٣٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ط٤، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة/١٩٩٧م).
❖ ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م):
٣٥- البداية والنهاية، (دار الفكر - بيروت / ١٩٧٨م).
❖ المسعودي، ابو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م):
٣٦- التنبيه والاشراف، (ط٢، ت: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي - القاهرة)
٣٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد:ط٤، مطبعة السعادة- القاهرة/١٩٦٤م).
❖ مسكويه، ابو على احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م):
٣٨- تجارب الامم وتعاقب الهمم، (تحقيق: سيد كسرويه حسن، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت/٢٠٠٣م).
❖ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م):
٣٩- لسان العرب المحيط، (اعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب- بيروت/(د. ت).
❖ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت٢٩٢ هـ):
٤٠- تاريخ اليعقوبي، (ط١، ت:خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت / ١٩٩٩م).

ثانيا - المراجع الحديثة:

❖ الاميني، عبد الحسين احمد الاميني النجفي:
٤١- الغدير في الكتاب والسنة والادب (ط١، ت: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، مركز الغدير- ايران/٢٠٠٢م).

❖ الهمداني، أحمد الرحماني:
٤٢- الإمام على بن أبي طالب عليه السلام، (ط١، مكتبة الصدوق-طهران/١٩٨٧م).
❖الامين، السيد محسن العاملي:
٤٣- اعيان الشيعة، (ط١، مطبعة ابن زيدون-دمشق/ ١٣٥٣).
❖العكيدي، ازهار هادي:
٤٤- سياسة تعين ولاة العراق في العصر الاموي، (ط، المكتب العربي للمعارف -بيروت/٢٠١٥م).
❖حسن، حسن ابراهيم. حسن، على ابراهيم:
٤٥- النظم الاسلامية، (ط١، مكتبة النهضة المصرية، مصر/١٩٣٩م).
❖ حسن، ابراهيم حسن:
٤٦- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (ط٢، دار الجيل - بيروت/١٩٨٤م).
❖ خليفات، مروان:
٤٧- قراءة في المسار الاموي، (ط١، مركز الغدير للدراسات الاسلامية / ١٩٩٨م).
❖ دكسن، د. عبد الامير حسين:
٤٨- الخلافة الأموية، (ط١، دار النهضة العربية - بيروت / ١٩٧٣م).
❖الشيخ الكوراني، على العاملي:
٤٩- جواهر التاريخ، (ط١، دار الهدى للطباعة والنشر-قم/١٤٢٦هـ).
❖الصلابي، محمد على:
٥٠- عثمان بن عفان شخصيته وعصره، (ط١، دار المعرفة- بيروت/١٩٩٥م).
❖الصدفي، شريف راشد:
٥١- ثورة المدينة المنورة - وقعة الحرة، (ط١، دار اي- كتب-لندن/٢٠١٧م).
❖ الراوي، ثابت اسماعيل:
٥٢- تاريخ الدولة العربية - خلافة الراشدين والخلافة الأموية، (مطبعة الارشاد، بغداد /١٩٧٠).
❖ الزركلي، خير الدين:
٥٣- الاعلام، (ط٥، دار العلم للملايين - بيروت / ١٩٨٠م).
❖ زيدان، جرجي:
٥٤- تاريخ التمدن الاسلامي، (دار الهلال، مصر - القاهرة).
❖ ضيف، د. شوقي:
٥٥- تاريخ الأدب العربي، (ط١، دار المعارف - مصر/١٩٩٥م).
٥٦- الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني امية، (ط٢، دار الثقافة - بيروت / ١٩٦٧م).
❖ عاقل، د. نبيه:

٥٧- دراسات في تاريخ العصر الاموي، (المطبعة الجديدة - دمشق / ١٩٧٦م).
❖ العش، يوسف:
٥٨- الدولة الأموية، (ط٢، دار الفكر، دمشق/١٩٩٢).
❖ عطوان، د. حسين:
٥٩- الامويون والخلافة، (ط١، مكتبة الاقصى - عمان / ١٩٧٩م).
❖طقوش، محمد سهيل:
٦٠- تاريخ الدولة الأموية ٤١-١٣٢ هجرية، (ط٧، دار النفائس للنشر والتوزيع -بيروت/ ٢٠١٦).
❖سالم، عبد العزيز:
٦١- تاريخ الدولة العربيَة، (ط١، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٧٤).
❖الدوري، عبد العزيز:
٦٢- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ((ط١، مطبعة نجيب بغداد، ١٩٥٠).
❖ خريسات، محمد عبد القادر:
٦٣- العصبية القبلية في صدر الاسلام، (ط١، دار اليازوري العلمية-بيوت/٢٠١٢م).
❖ فلهاوزن، يوليوس:
٦٤- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية، (نقله عن الالمانية وعلق عليه: د. محمد عبد الهادي ابو رويدة، ط٢، لجنة التأليف والترجمة - القاهرة / ١٩٦٨م).
❖ العلامة الحائري، الشيخ محمد مهدي(١٣٦٩هـ):
٦٥شجرة طوبى، (ط٥، المكتبة الحيدرية - النجف /١٣٨٥هـ)
❖العقاد، محمود عباس:
٦٦- معاوية بن أبي سفيان، (ط١، دار النهضة العربية، مصر/١٩٧٦م).❖ القمي، الشيخ عباس:
❖ عمر فروخ،
٦٧- تاريخ الادب العربي، (ط٢، دار العلم للملايين-بيروت/١٩٧٦م).
❖ ماجد، عبد المنعم:
٦٨- التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الامويين، (مكتبة الانجلو المصرية/١٩٥٧م).
❖ خليفات، مروان:
قراءة في المسار الاموي (ط١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية / ١٩٩٨ م).
❖ ابن سلام الجحمي،
٦٩- طبقات فحول الشعراء، (ط١، دار الكتاب الجديد - بيروت / ١٩٨١م).
❖ ابن المثنى، أبو عبيدة معمر:
٧٠- شرح نقائض جرير والفرزدق، (ط٢، ت:محمد إبراهيم حور وآخرون، المجمع الثقافي، أبو ظبي/١٩٩٨م).